في ليلة الهلال التاريخية: حين سقطت أسوار مانشستر

01 يوليو 2025

أدب وسخرية

2 دقيقة قراءة

في ليلة الهلال التاريخية: حين سقطت أسوار مانشستر

في مشهد كروي يصلح لأن يكون مادّة للتأمّل الفلسفي، تداعى مانشستر سيتي – ذاك الكيان الذي حسبناه حصنًا لا يُهدم – أمام هلالٍ مثقلٍ بالجراح، يلعب بما تيسّر من دكة البدلاء وبعض من يستند على عكاز. كأنّ التاريخ قرّر أن يسخر من نفسه: الميزانيّات الفلكيّة مقابل الإرادة المحضة، النجوم اللامعة مقابل العرق النبيل.

لكنّ ما الهلال إلّا تجسيدٌ لمفارقةٍ أعمق: نادٍ يحمل على كاهله ثقل "مشروعٍ وطنيٍّ" عظيم، ويُمثّل رؤية وطن أمام العالم، بينما يُحارب من بعض حُرّاس هذا المشروع أنفسهم. ذلك أنّ اتحاد الكرة، ومسؤول الصفقات، اللذين يُفترض أن يكونا راعيين وداعمين في هذه المشاركة

التاريخيـة، بـدَوَا كمـن يطعـن مـن الخلـف. وأمّـا "صفقات النخبة"، فتصبح حديث خرافة إذا كان المسـتفيد الهلال، ممثّـل الـوطن الحقيقـي لا الورقي.

النتيجة؟ انتصارٌ يشبه المعجزة، لولا أنّ المعجزات باتت روتينًا سعوديًّا. الهلال لم ينتصر بالتكتيك وحـده، بـل بشـيءٍ أعمـق: بصـفته حامـل رايـة لـ"رؤية سموّ ولـيّ العهد" التي تتجاوز الملاعب إلى آفاق الطموح الحضاريّ.

ولنتخيّـل للحظـة: لـو أنّ "كريسـتيانو" – ذلـك الشبـح المختطـف فـي ليـالي الصـفقات المشبوهـة – كـان حـاضرًا؟ لـو أنّ للهلال لاعبًـا واحدًا فقط من "الفئة الممتازة"؟ لربّما شهدنا مذبحـةً كرويـة تُضـاف إلـى سـجلّ انهيـارات

السـيتي، التـي خطّهـا الهلال بـالعرق، والـدم، والدموع.

الهلال، حتى بنصف فريق، أثبت حقيقةً مُرّة: أنّ الإيمـان بـالمشروع يتفـوّق علـى المليـارات، وأنّ الانتماء الوطنيّ الصادق يهزم النجوميّة المُعلّبة.

هكـذا تُكتـب الملاحـم الجديـدة: لا بالصـفقات الخياليــة المرتجلــة، بــل بالتفــاني، والإيمــان، والإصرار على ألّا يُخذل الوطن، ولا رؤية القائد العظيـم... حتــى لــو تخــاذل البعــض، أو تــآمر البعض... أقول لو

همسة: من لم يقدر على صناعة النجوم، بذل جهده في هدم النجم. وما هكذا تُورَد الإبل.